

صيد الخاطر

132 - - فصل : الإستعداد ليوم الرحيل .

يجب على من لا يدري متى يبعثه الموت أن يكون مستعدا و لا يغتر بالشباب و الصحة فإن أقل من يموت الأشياخ و أكثر من يموت الشبان و لهذا يندر من يكبر و قد أنشدوا :
(يعمر واحد فيغر قوما ... و ينسى من يموت من الشباب) .

و من الإغترار طول الأمل و ما من آفة أعظم منه فإنه لولا طول المل ما وقع إهمال أصلا و إنما يقدم المعاصي و يؤخر التوبة لطول الأمل و تبادر الشهوات و تنس الإنابة لطول الأمل و إن لم تستطع قصر الأمل فإعمل عمل قصير الأمل و لا تمس حتى تنظر فيما مضى من يومك فإن رأيت زلة فامحها بتوبة أو خرقا فارقعه بإستغفار و إذا أصبحت فتأمل ما مضى في ليلك و إياك و التسويف فإنه أكبر جنود إبليس : .

(و خذ لك منك على مهله ... و مقبل عيشك لم يدبر) .

(و خف هجمة لا تقيل العثا ... ر و تطوي الورود على المصدر) .

(و مثل لنفسك أي الرعيل ... يضمك في حلبة المحشر) .

ثم صور لنفسك قصر العمر و كثرة الأشغال و قوة الندم على التفريط عند الموت و طول الحسرة على البدار بعد الفوت .

و صبور ثواب الكاملين و أنت ناقص و المجتهدين و أنت متكاسل و لا تخل نفسك من موعظة تسمعها و فكرة تحدثها بها فإن النفس كالفرس المتشيطان إن أهملت لجامه لم تأمن أن يرمي بك و قد و ا دنستك أهواؤك و ضيعت عمرك .

فالبدار في الصيانة قبل تلف الباقي بالصيانة فكم تعرقل في فخ الهوى جناح حازم و كم وقع في بئر بوار مخمور و لا حول و لا قوة إلا ا